الوعود الإلهية وتحدي عدم الإجابة
من وجهة نظر القرآن والحديث والعقل

الدكتور محمد مهدي خواجه پور (الكاتب المسؤول)
أستاذ مساعد، جامعة علوم القرآن الكريم ومعارفه، قم، إيران
Dr.khpour@gmail.com
الدكتور مجتبي محمدي مزرعه شاهي
أستاذ مساعد، جامعة علوم القرآن الكريم ومعارفه، قم، إيران
Mojtaba63mohammadi@gmail.com

Divine promises and the challenge of not answering from the perspective of the Qur'an, hadith and reason

Dr. Mohammad Mahdi Khajehpour (author in charge)
Assistant Professor , The Holy Quran University of Sciences and Education , Qom , Iran
Dr. Mojtaba Mohammadi Mazraeh Shahi
Assistant Professor , The Holy Quran University of Sciences and Education , Qom , Iran

الملخص:-

مما لا شك فيه أن هناك آيات كثيرة في القرآن الكريم تتحدث عن الوعود التي أعطاها الله تعالى للبشر وأكدت على يقينها ومشروعيتها، الأمر الذي يثير أحياناً شكوكاً لدى عامة الناس في أنه لماذا لا يفي الله بوعوده، وبالطبع تنقسم الوعود الإلهية إلى دنيوية وأخروية، وهي في هذا البحث النوع الأول، لأن الوعود الأخروية هي خارجة من دائرة الحكم. وبعضها وعود تتعلق بزمن مستقبل، وسوف تتحقق في المستقبل، وقبل هذه الوعود لا يلزم إلا الإيمان والتصديق القلبي والصبر، فالمقصود في هذا البحث هو تحقيق وعود الله في الحاضر وتحققها. شروطه بحيث تتحقق حتى تلك الشروط فإن لم يجدها لم يتحقق الوعد الإلهي، وهذا ما يفسر على أنه "تحدي عدم الاستجابة"، ونتيجة بحثه أن الوفاء إن الوعود الإلهية ليست مطلقة، بل هناك عدة أشياء فعالة في تحقيق الوعود الإلهية على شكل شروط وجودية أو غير موجودة، ولم يعد سبب تحقيق وعود الله يتحقق، وسبب وعد الله يتمثل في عناصر مثل الضرورة، وعدم المانع، والعقل، وغياب كل منها يؤدي إلى عدم التأثير، أي وعود الله، ولا شك في تحقيق وعود الله. وليس ذلك هو التحقيق ويتوقف السبب على تحقيق السبب، وتنقسم الأسباب إلى أنواع مختلفة مثل الأسباب المادية والروحية، ولكن المعوقات التي هي أيضا نوع من الأسباب تنقسم إلى فئتين، وأحيانا المعوقات المادية تسبب عدم الوفاء بالوعود الإلهية، وأحياناً تمنع العوائق غير المادية، ويكون الوفاء بهذه الوعود هو طريقة إنجاز العمل على شكل مكتبة وإيصال.

الكلمات المفتاحية: الوعد، العهد، التحدي، الإجابة، القرآن، السنة، العقل.

Abstract:-

There is no doubt that there are many verses of the Holy Qur'an about the promises that God Almighty has given to humans and has emphasized their certainty and legitimacy. which sometimes causes doubts in the public mind that why God does not fulfill his promises, of course, divine promises are divided into worldly and hereafter, which in this research is the first type, because hereafter promises are from the circle of judgment At first glance, worldly promises are divided into two parts, some are related to the present and some are related to the future. will be fulfilled in the future, and before these promises, only faith and heart belief and patience are necessary, so what is intended in this research is the fulfillment of God's promises in the present time and their conditions in such a way that they will be fulfilled until those conditions If he does not find it, the divine promise will not be fulfilled. This is interpreted as the "challenge of non-response". The result of his research is that the fulfillment of divine promises is not absolute, but several things are effective in the fulfillment of divine promises in the form of existential or non-existent conditions. The reason for the fulfillment of God's promises has not been fulfilled anymore, and the reason for God's promise consists of components such as necessity, lack of hindrance, and reason, the absence of each of which will cause the lack of effect, that is, God's promises, and there is no doubt about the fulfillment of God's promises. It is not that the realization of the cause depends on the realization of the cause, and the causes are divided into different types such as material and spiritual causes, but the obstacles, which are also a kind of cause, are divided into two categories, sometimes material obstacles cause the non-fulfillment of divine promises, and sometimes non-material obstacles prevent The fulfillment of these promises is the method of doing the work in the form of a library and a receipt.

Key words: promise, covenant, challenge, answer, Quran, Sunnah, reason.

المقدمة:

"الوعد" في اللفظ يعني العهد (القرشي، ١٣٧١، ج ٧، ص ٢٢٧) وفي الإصطلاح يعني الالتزام بفعل شيء، سواء كان خيرا أو شرا، والتكليف بأحدهما يتحدد به تشبيه (مصطفوي، ١٣٨٠، ج٣، ص٢١٩). ويرى المعجميون أن الفرق بين كلمتي الوعد والوعيد هو أن "الوعد" يستخدم في كل من "الوعد بالخير" و"الوعد بالشر"، أما "الوعيد" فهو يستخدم فقط في الوعود التهديدية (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢هـ، ص ٨٧٥). وفرق آخر بين "الوعد" و"الوعيد" هو أن إخلاف الوعد مكروه وإصداره من الله مستحيل (الطيب، ١٣٧٨، ج ١٠، ص ٣٦٠)، لكن نقض الوعد في بعض الأشياء ليست قبيحة فحسب، بل إنها جيدة أيضا لأن هذا هو تصرفه للتعبير عن اللطف (الطيب، ١٩٩٨، المجلد ١، ص ٢٩٩) وقيل أيضاً إن الفرق بين كلمتي العهد والوعد هو أن العهد هو الوعد الموافق للشرط، وكلمة "الوفاء" تستخدم لـ الوفاء به ولكن للوعد، وتستخدم كلمة "الوفاء" ويسمى عدم الوفاء بالعهد "نقض العهد"، في حين أن عدم الوفاء بالوعد يسمى "إخلاف الوعد". (أبي هلال العسكري وسيد نور الدين الجزائري، ١٤١٢، ص ٣٧٩) وردت كلمة الوعد في القرآن ١٥١ مرة، منها ٩١ مرة مخصصة لوعود الله الصادرة في مواضع مختلفة، مما يدل على أهمية هذا الأمر.

اليقين بوعود الله:

يتضح من الآيات والروايات أن الوعود الإلهية حق من جهة، ومن جهة أخرى يؤكد القرآن الكريم على أن وعود الله تعالى حق (عبد الباقي، ١٣٨٠، تحت كلمة). إن الحق في أعمال المفسرين له عموماً لون فلسفي، أي أنهم جعلوه يعني كياناً ثابتاً لا يمكن الشك في وجوده، ولا يوجد فيه باطل من عيوب وتغير وفناء... فهو الكائن الوحيد المطلق الغني المستقيم، وجود سائر الكائنات منه، والجميع مستعبدون ومحتاجون إليه، وهو الذي يصنع نظام الحق في العالم (الطباطبائي، ١٤١٧هـ، ج١٤ ص٣٤١).

وفقاً لآيات القرآن الكريم فإن "قول الله" وهو مثل عمله هو الحق، لأن إخلاف الوعد يتطلب شراً، وإصداره من عاقل مستحيل قطعاً. ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ

كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام ٧٣) ويقول أيضًا في آية أخرى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ (الأحزاب، ٤) وعود الله من أوضح الأمثلة على "وعد الله" الذي جاء في آيات مختلفة بتفسيرات مختلفة تشير إلى بعض:

أ) في بشرى لنبي الإسلام ﷺ يقول: فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ (روم، ٦٠) ولتشجيع النبي يأمر بالصبر أولاً ثم يذكر صدق وعد الله.

ب) أما في البعث فيقول: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (يونس،٤).

ج) ويقول أيضاً في قصة نوح وابنه: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ (هود، ٤٥)

د) أما الوعد بإرجاع موسى عليه السلام إلى أمه فيقول: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (القصص ١٣). أنه لا يوجد كذب في وعود الله وأنها تتوافق دائمًا مع الحقائق.

كما أن التفاسير مثل ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ (فصلت، ٢٥) و﴿حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ (الزمر، ١٩) ونحوها (الاعراف، ٣٠، الإسراء، ١٦، الحج، ١٨، ص، ١٤) تدل على تحقيق الحق. وعد الله من ضلال الكافرين وعقابهم في الدنيا والآخرة.

مع ذلك، فإن حقيقة وعود الله تعني أنها ستحدث بالتأكيد. ومع ذلك، فقد تم التأكيد في بعض آيات القرآن على أن الوعود الإلهية مقدسة، وذكر بعضها أيضا:

أ) ﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم، ٦)

ب) ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ (ابراهيم، ٤٧)

ج) ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا * فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا * وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا * فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا * فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا * عُذْرًا أَوْ نُذْرًا * إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ (المرسلات، ١-٧)

تحدي الإستجابة في الوعود الإلهية:

كما قيل إن صدق وعود الله واليقين بها يواجه تحديات، أحدها تحدي عدم الإستجابة، لماذا لا تتحقق وعود الله لكثير من الناس؟ أو أن آثار تحقيقه لا تظهر في حياة الناس، لأنه لا يوجد فرق كبير بين الأشخاص الملتزمين بحدود الشرع والذين لا يلتزمون بالشريعة، بل قد يكون الأمر في بعض الأحيان على العكس من ذلك، والأشخاص الذين يكسبون الدخل الحرام يتمتع بحياة أفضل من حيث المظهر ومزيد من الرخاء، وفي الأحاديث المذكورة الصلاة هي سبب تنمية الرزق والبركة، ولكن في بعض الأحيان يلاحظ أن الأشخاص الذين يتركون الصلاة يتمتعون بمزيد من التطور في الحياة. على سبيل المثال، يمكن ذكر ما يلي.

الوعد بإجابة الدعاء وعدم الإجابة:

لقد وعد الله بإجابة الدعاء في آيات القرآن الكريم. وقال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة ١٨٦) يقول العلامة الطباطبائي: (الدعاء) تعني أن الداع يجذب فكر الداعي نحوه، وكلمة (سؤال) تعني الحصول على منفعة وهي النتيجة والهدف للدعاء وكلمة (دعان). يدل على أن الوعد بالإجابة مطلق غير مشروط، فإذا دعا الداعي بصدق وكان قلبه ولسانه واحداً، وكان علمه الفطري هو مصدر رغبته، استجابت دعوته بلا قيد (الطباطبائي، ١٤١٧، ج ٢، ص ٣٠) فلماذا لا تستجاب بعض الدعوات؟

الوعد باليسر بعد العسر وعدم اليسر:

وفي القرآن الكريم بشر الله تعالى للمؤمنين أنه كلما واجهتهم صعوبات في حياتهم ألا ييأسوا لأنه يبحث بعد كل عسر عن اليسر، ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الإنشراح، ٥-٦) ويقول أيضا في آية أخرى ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (الطلاق، ٧) في حين أن هذا

اليسر وعادة ما يكون غير سهل.

الوعد بزيادة الرزق بالكسب الحلال وعدم الزيادة"

وعد الله بالرزق وزيادته، لكن كثير من الناس الذين يبحثون عن الرزق الحلال يجدون أنفسهم في ضيق. فمثلاً عن دور الإنفاق في زيادة الرزق يقول: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقره، ٢٦١) وعلى الرغم من أن بعض الناس يتمتعون بأخلاق العطاء، إلا أنهم لا يتمتعون بالكثير من التطور، بل على العكس من ذلك، فإن أصحاب الدخل غير المشروع وليس لديهم يد جيدة، لديهم الكثير من المال. وضع مالي أفضل

الوعد بمضاعفة القرض وعدم الوفاء به:

وفي القرض أيضاً وعد بالمضاعفة، قال: ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة، ٢٤٥) وليس فقط لم يتضاعف، بل ضاع مبدأه أيضًا.

الوعد بالزيادة مع الشكر وعدم الزيادة:

أو في الآية ٧ من سورة إبراهيم بخصوص الشكر يقول: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

الوعد بالمساعدة مع الإستغفار وعدم المساعدة

في بعض الآيات يكون الاستغفار سبباً لكثرة الأموال والأولاد، قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾ (نوح ١٢-١٠).

الوعد بزيادة الرزق بالزواج و عدم الزيادة

وفيما يتعلق بالزواج، فقد وعد بعدم الحاجة إلى شيء من فضله، ويقول: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

(النور، ٣٢) ولكن خلافاً لوعد الدين، بعد الزواج تتضاعف مصاعب الناس! لكن من ناحية أخرى، فإن الأشخاص الذين يبحثون عن حياة منفردة وصداقات غير مشروعة هم في الغالب مبتهجون ويهتمون باحتياجاتهم ومصالحهم الخاصة.

الوعد بالمساعدات الغيبية في مختلف الحالات ونقص المساعدات

وحالة أخرى هي المعونة الإلهية التي وعد الله بها في آيات كثيرة وبطرق مختلفة، في حين أن الكثير من الحالات لم يقدمها الله وحتى الكثير من الحروب الإسلامية انتهت بالفشل.

هذه أمثلة على وعود الله التي جاءت في القرآن، ويلاحظ الإنسان في بعض الأحيان أن هذه الوعود لم تتحقق.

وعود الله وعالم الأسباب

للإجابة على هذه الشكوك والإشكالات، وقبل الدخول في إجابة تفصيلية، ينبغي القول: إن من أحاديث اليقين الإلهي أن أمور الدنيا تدار بالوسائل، كما يمكن الحصول على هذا الموضوع من أحاديث عديدة: " يقول الامام الصادق عليه السلام: أبي الله أن يجري الأشياء إلّا بالأسباب فجعل لكل سبب شرحا و جعل يكل شرح علما و جعل لكل علم بابا ناطقا عرفه من عرفه و جهله من جهله ذلك رسول الله (الصفار، ١٤٠٤، المجلد ١، ص ٦) ولا يخلو من ذلك الوفاء بوعود الله. ولكن لكل منها أسبابه، وقد تقرر لهم في الواقع أن عالم الوجود كله، الذي وفقا للتعاليم القرآنية والدينية، لديه أفضل نظام، في جميع السلطات الدستورية والتشريعية، في ظل حكم التقاليد وقوانين الله الثابتة، والتي يشار إليها أحيانا بعالم الأسباب، ومن الممكن أن تكون هذه القوانين صالحة سواء في عالم الطبيعة أو في عالم البشر والمجتمعات البشرية. "نظام الأسباب" هو أن كل أثر له سبب محدد ولكل سبب تأثير محدد، ولا يمكن أن يحدث تأثير محدد من أي سبب، ويمكن أن يصدر ويوجد بدون وسيط، ولا يمكن لسبب معين إنشاء أي تأثير مباشرة. وفي الواقع فإن كل كائن في نظام السبب والنتيجة له مكان محدد، أي أن التأثير هو تأثير شيء معين، والسبب لشيء معين، مع أن القرآن الكريم قد ذكر ذلك. ولم يذكر هذه العلاقة تحت عنوان السبب والنتيجة، بل ذكرها في كثير من الآيات بعناوين مختلفة، وأحياناً ذكرها بعنوان القضاء والقدر. ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر/٤٩) وقد ذكر عالم الأسباب تحت عنوان القوانين الإلهية لحاكم

العالم ودعا الناس إلى التفكر فيه قائلاً: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (آل عمران، ١٣٧) وفي آية أخرى يقول: [اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾.(فاطر، ٤٣) طبعا، هذا يعني منح الإستقلال لاعتبارهم مستقلين ليس في السببية، ولكنه يعني اعتبارهم معتمدين على الله مع كونهم فعالين. ولذلك فإن الله وحده هو الفعال في الجوهر، المستقل الحقيقي، وجميع أمثاله يستمدون منه العلية، وبيان الأمر أن صفات الله تعالى تنقسم إلى قسمين: صفات ذاتية، وصفات فعلية. صفات الله الذاتية هي صفات ثابتة مجردة من الجوهر وغير قابلة للتغيير. لكن صفات الفعل تستخرج من خارج الذات وتضاف إلى المخلوقين وتختلف بإرادة الله. وفي بعض الأمور المتعلقة بصفات الفعل يترك الله السبحان سلطة الفعل لمرؤوسيه ويجعلهم وسائط في الفعل، وبناء على ذلك فإن الفاعلية الإلهية هي أيضا فاعلة بالنسبة للفاعلية. من مخلوقاته. لأن فعالية كل مخلوق هي وجود فرعي منه، وكما أن جميع المخلوقات تعتمد على الله في وجودها، فهي تعتمد عليه في فعاليتها. ولذلك فإن كل فعل يمكن أن ينسب إلى أسباب مديره، كما يمكن أن ينسب إلى الله، لأن وجود الفاعل وفاعليته كلاهما من خلق الله، ويمكن الإستفادة من هذا الأمر من آيات القرآن الكريم. وأجمل تعبير عن هذا النوع من التأثير يمكن رؤيته في قصة النبي في ساحة المعركة عندما يقول: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ (الأنفال، ١٧) وفي نفس الوقت الذي ينسب فيه رامي إلى النبي، فإنه في نفس الوقت ينفي النبي وينسبه إلى الله، ولكن كون نسبة رامي إلى النبي هي لأن من مصداقية النبي. وكونه ينفي رامي عن النبي هو أن النبي ليس فردا مستقلا، ولكن نسبه رامي إلى الله هو أن الله هو الخالق والسبب من الله، أي، السبب من الله، بالإضافة إلى بيان قانون السببية فإنه يظهر أجمل مظهر من مظاهر المدرسة المتوسطة في الحديث عن القدر والتقدير، وصحة هذين الإستشهادين ترجع إلى أن الخالق هي علة سببية الله، ولكنها علة الإنسان نفسه، إذا نظرنا إليها من خلال عدسة الإرادة، فإن الخالق إرادة الإنسان هو الله، ولكن الإرادة هي الإنسان، بمعنى آخر الإنسان مجبر على ذلك. "لديه إرادة، لكنه حر في الإرادة. لقد شاء الله أن يكون الإنسان كائنًا حر الإرادة، والإنسان يريد أن يفعل الفعل، لذلك فإن إرادة الله يجب أن يتم مباشرة. الفعل لا ينتمي، بل ينتمي إلى إرادة الإنسان .ولما كان سبب جميع الأفعال هو الله نفسه، فيجب أن

نترك نتيجة الفعل إليه ونعتمد عليه، ولهذا قالوا: "العبد يدبر والله يقدّر". "إن العبد يتعقل في الأمور. ""تمهل فيقضي الله أمره"." يقول آية الله الجوادي: إن الكون في النظرة الدينية والإلهية للعالم عبارة عن مجموعة متصلة ومتماسكة تعتبر خلق كائن كامل ومطلق. إن مثل هذا النظام، سواء في جوهره أو في بقائه وتماسكه، يحتاج إلى خالق حكيم، قوي، محسن، عادل، حكيم تماما، يضع الأساس المتين والمتوازن لهذا النظام ويوجهه بذكاء وهدف. يقول: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ (طه ٥٠) هذه الرسالة من القرآن الكريم تعني أن ربنا بنى كل مخلوق على حسب موهبته وفضله وقدرته وهدفه، ثم قاده في اتجاه مباشر إلى وجهة محددة. عالم الخلق الذي هو سر جماله فهو أولا يمثل نظاما فعالا متماسكا وعلميا، وثانيا يمثل نظاما نهائيا مناسبا وحكيما، وثالثا يمثل نظامه الداخلي المتناغم والحكيم (جوادي آملي، ١٣٨٦، ص ٢١-٢٢). يشير النظام الديناميكي الحي والذكي للكون إلى سلوكنا نحن البشر، وفي الواقع، لا يوجد فعل يفقد أو يتدمر في نظام الوجود، بل يتم الحفاظ عليه ككائن "في النظام الحي والديناميكي للكون، وهو نظام متماسك ومتناغم للسبب والنتيجة. ويبقى ويؤثر على أجزاء أخرى من هذا العالم، بما في ذلك الفاعل وصاحب العمل. "(جوادي آملي، ١٣٨٦، المجلد ١. ٨، ص ٣٤٦-٣٤٦)، تكشف آيات كثيرة من القرآن الكريم حقيقة وجود علاقة سببية بين سلوك الإنسان والأحداث الخارجية، ومن الآيات التي تقول هذه الحقيقة الآيات المتعلقة بوعود الله، وبعضها من الآيات التي تقول هذه الحقيقة: والتي وردت فيما يتعلق بوعد الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد ٧). يقول المرحوم العلامة الطباطبائي: هذه الآية تحريض للمؤمنين على الجهاد، ووعدهم بالنصرة إذا نصروا الله. ويعني (نصرة الله) الجهاد في سبيل الله وفقط من أجل إثبات دينه وكلمة الحق العليا، وليس الجهاد من أجل حكم الأرض، أو أخذ غنيمة، أو إظهار الشجاعة والمهارة، ومعنى قوله: (ينصركم) أي أنه يزودكم بالوسائل التي تغلبكم على العدو، مثلا يقذف الخوف منكم في قلوب الكفار، ويجعل الأمور ضد الكفار ولصالحكم، فإنه يبطئ قلوبكم ويجعلها ثابتة وشجاعة. لذلك، فإن التصريف (تسجيل العمل) عند النصر، يصبح التصريف الخاص عاما. وإذا خص الثبات بـ (العمل) ولم يذكر من أنواع النصر إلا ثبات الخطوة، وهو إشارة إلى تشجيع القلوب وتقويتها، فإن تقوية القلوب أوضح مثال على النصر (الطباطبائي، ١٣٨٧، ج ١٨،ص ٣٤٦). ويقول

أيضا عن القدرة على التمييز بين الحق والباطل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الأنفال، ٢٩) وفي آية أخرى عن آثار الإيمان والتقوى، يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحديد، ٢٨) الظاهر أن الآية لها معنى مطلق وواسع، فهي ليست خاصة بالدنيا ولا بالآخرة، وبعبارة أخرى فإن الإيمان والتقوى يؤديان إلى كشف الحجب عن قلب المؤمن، فينكشف وجه الحق، فيرى، وفي ضوء ذلك تكون له بصيرة خاصة يحرم منها غير المؤمنين. وقد جاء في روايات أهل البيت عليهم السلام أن معنى النور في الآية السابقة هو الإمام المعصوم الذي يجب على الناس الاقتداء به، بل هو من الأمثلة الواضحة. وأيضاً فيما يتعلق بالخروج من الشدائد يقول: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ (الطلاق، ٢) وهي كثيرة. ومن الأمثلة على هذه الآيات في القرآن أنها تشير إلى العلاقة السببية بين تحقيق الوعود الإلهية وأسبابها، ويقول المرحوم العلامة الطباطبائي في هذا الصدد: إن بعض آيات القرآن تشير بوضوح إلى وجود علاقة وثيقة بين تحقيق الوعود الإلهية وأسبابها. سلوك الإنسان والأحداث الخارجية، وفي هذه الحياة الدنيا يعكس الإنسان حسن سلوكه أو يرى سيئاته. وبعبارة أخرى، فإن أحد أسباب الأحداث والحوادث الخيرة أو الشريرة في العالم هو سلوك الفرد البشري أو المجتمع الإنساني. (الطباطبائي،١٤١٧هـ، ج٢، ص١٨٦-١٨٤) بحسب ما مر به الإنسان.

الجواب التفصيلي لشبهة عدم الإجابة

بناء على النتائج السابقة، وللرد على الشبهة المذكورة، ينبغي القول: إن سبب عدم تحقيق الوعود الإلهية هو عدم تحقق شروط ومقتضيات الأسباب في عالم الوجود أو وجود العقبات.

شرح البحث:

كما نعلم فإن تحقق الأثر في الكون يتوقف على شروط معينة، فإن عدم تحقق تلك الشروط يؤدي إلى عدم تحقق الأثر، وفي هذه القاعدة العامة هناك فرق بين الأسباب المادية، مثل تأثير النار في الاحتراق، والأسباب المعنوية، والأسباب الخفية، كسبب الملائكة في تخطيط العالم، كما أنه لا فرق بين أفعال الإنسان الإرادية والظواهر الخارجة عن نطاق

سلطة الإنسان. بالنسبة لتعريف السبب والنتيجة، فمن الواضح أنه ليس فقط تحقيق التأثير غير ممكن بدون أسباب داخلية (الأجزاء المكونة له)، ولكن بدون تحقيق كل مكون من مكونات السبب، فإن الكل غير ممكن ؛ لأن الفرض أن وجوده يقتضي جميعها، وفرض تحقيق الأثر دون أي منها يعني عدم الحاجة إليه. وبطبيعة الحال، عندما يكون السبب قابلاً للاستبدال، فإن وجود أي بديل يكفي، وسيتم رفض افتراض وجود المعلول دون جميعها، وفي الحالات التي يفترض فيها أن المعلول قد حدث دون سبب (كالمعجزات والفضائل)، في الواقع يكون السبب خارقاً للطبيعة أو غير عادي، وأصبح بديل غير معروف عن السبب عادياً وتقليدياً، ومن ناحية أخرى، إذا كان السبب موجوداً، فإن وجود أثره ضروري. لأن معنى العلة للكل أنها تفي بجميع احتياجات الأثر، وافتراض عدم تحقق الأثر يعني أن وجوده يقتضي شيئا آخر يناقض الفرض الأول، وافتراض وجود شيء يمنعه. الإدراك يعني غياب الكل وهو السبب؛ لأن "عدم العائق" أيضاً شرط لتحقيقه، وافتراض كمال العلة يشمل شرط العدم هذا أيضاً؛ أي أننا عندما نقول أن علة الشيء متحققة، فهذا يعني أنه بالإضافة إلى تحقيق أسباب الوجود وشروطه، لا مانع من تحقيق المعلول (مصباح اليزدي، ١٣٨٩، ج ٢ ص ٧٩). أي لا يمكن أن يوجد سبب في جميع الأجزاء ولا يوجد أثره، أو لا يوجد سبب ويكون أثره موجودا. وبالطبع، فكما أن وجود الشرط الضروري هو شرط لتحقيق علة الكل، فإن انتفاء المانع يعتبر أيضا شرطا معدوما وجزءا من علة الكل، ومتى إذا تحقق سبب الكل، فسيكون تحقيق النتيجة ضروريا؛ وسواء كان السبب والنتيجة من شؤون مادية وجسدية، أو من شؤون فردية وعاطفية، أو مجموعة من الشؤون الجسدية والروحية، فإن "النهاية هي ذلك في الشؤون الاختيارية والاختيارية، سواء في مجال الشؤون الفردية أو في مجال الشؤون الاجتماعية". الشؤون، فهي جزء من مكونات السبب، والطمة هي إرادة الذات وسلطتها؛ أي أنه إذا لم تكن هناك إرادة فاعلة لم يظهر المفعول الاختياري» (مصباح اليزدي، ١٣٩٠: ص ١٣٠). بالنظر إلى ما سبق، ورداً على شبهة عدم الوفاء بوعود الله، يمكن القول أن التعطيل في أي من الحالات التالية يمكن أن يجعل تحقيق الوعود صعباً:

وجود السبب (وجود المقتضي)

قد قال الحكماء في بيان العلة: إن علتنا هي نفس وجود العلة، وهي علة الشيء

الموجود لوجود العلة. ولكن الحكماء لا يقصدون ذلك. السبب كله، لكن مثلاً إذا كان هناك نار وحطب فالنار هي السبب، والترويض ليس لحرق الحطب، بل بالإضافة إلى النار، فهو مطلوب أيضاً لسبب المعدة، أي يجب أن يكون هناك مقارنة بين النار والحطب بحيث تصل حرارة النار إلى الحطب. كما أن وجود النار لا يكفي لاحتراق الحطب، بل إن عدم وجود عوائق شرط أيضا، أي أنه لا ينبغي أن تكون هناك عوائق مثل الرطوبة في الحطب. وبطبيعة الحال، إذا كان الكائن لا يمكن أن يصبح فعالا إلا في حالة معينة، فإن ذلك يسمى ضرورة أو سببا، وتسمى الحالة المذكورة شرطا. في بعض الأحيان يتم تطبيق كلمة الشرط أيضا على شيء يسبب ظهور موقف ضروري. كما أن عدم وجود عائق أمام التأثير يسمى حالة فارغة. فإذا كان لا بد من ظهور الشرط الضروري في الموضوع، سمي شرط فعالية الموضوع، وإذا كان لا بد من ظهوره في الموضوع المتأثر، سمي شرط القدرة (مصباح اليزدي، ١٣٨٣: المجلد ٢، ص٢٢٠).

إذا لم تتحقق الوعود الإلهية في القرآن، فليس ذلك بسبب سوء عهد الله أو نسيانه، بل بسبب عدم الوفاء بالشروط والمتطلبات، الشروط والمتطلبات التي تعرضت لجهل أو إهمال. البشر أو انحيازهم في بعض الأحيان، لأن الوعد وعود الله ليست غير مشروطة، ولكن بسبب الجهل أو الإهمال، قد يرى الإنسان جوهر الوعود، ولكن لا يدرك شروطها ويظن أنها وعود غير مشروطة. على سبيل المثال، يلتزم بالوعد والأمر الآخر الذي يجب أن يظل غافلاً عنه هو أنه إذا نظر الإنسان إلى مجموعة التعاليم الإسلامية جنبا إلى جنب، فسوف يصل إلى نظام وإطار كلي يحدد ويشرح الشروط اللازمة لتحقيق هدف ما. المشكلة، فهو عالم بجميع الشروط والأسباب الضرورية، فيأخذها كلها في الاعتبار، ولكن الإنسان بسبب محدودية العلم أهملها، ويعتبر نفسه صاحب الحق والمدين لله، ويظن الإنسان ذلك لأن جزءا من وقد تحقق السبب، ولا بد من تحقق المفعول ومشيئته، ولأن ما أراد لم ينفذ، فلم يحقق الله وعده، في حين أن أحد الشروط، أي الشرط، وهو من الشروط. ولم يتم خلق مكونات سبب المشكلة، وقد ذكر أنه مطلب يعتبر من العوامل المؤثرة في تحقيق الوعود، وليس أنه السبب الوحيد لتحقيق الوعود الإلهية. ؛ فيقول مثلاً: توفير الرزق شرط من شروط إجابة الدعاء، أي أنه فعال في تحقيقه، لكن هذا لا يعني أنه سبب لتحقق الدعاء، واكتساب الدعاء. فالرزق الحلال من عوامل البركة المهمة، ولكن سبب الصلاة هو التنمية،

فهو ليس الرزق وبركته، ولكن قد يكون هناك عوامل أخرى لها تأثير إما نجهلها أو نهملها. لم تتحقق الشروط، ولكن الناس يظنون أن الشروط قد تحققت، أو ربما بعض الشروط الضرورية والفعالة قد تحققت، ولكن الشروط الكافية لم تتحقق. أي أنه مع وجود الشرط فلا بد من تحقق الشرط، وإذا لم يوجد الشرط هلك، ويقول المرحوم العلامة الطباطبائي في الدعاء: فالدعاء الذي لا يستجاب يخلو من أحد أمرين: أو أن الدعاء ليس دعاءً حقيقياً، ولا يعرف حقيقة ما يريد، أو لا يدعو الله في دعائه، يدعو الله بلغته، ولكن في قلبه كل آماله خارجية لأسباب مادية ووهمية، فلا يستجاب مثل هذا الدعاء، وَإِذَا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ، أُجِيبُ دَعوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِي، فَلِيَستَجِيبُوا لِي وَ لِيُؤمِنُوا بِي لَعَلَّهُم يَرشُدُونَ. فالإسلام نمو لمن اتبعه، ومن صعب عليه ضل، فمثل هذا الإله اللطيف الذي يقدم نفسه لعبده مع سبع جواري من المتكلمين بدون وسطاء وعن قرب، ما هم العباد المتأخرون، ينبغي أن نسأل الله أن يستجيبوا لدعوته ويؤمنوا به، وستكون النتيجة نموهم وتفوقهم.

عدم المانع:

وغياب الموانع يعني غياب العوائق في طريق تأثير السبب على التأثير؛ بمعنى آخر غياب العائق هو غياب يأتي من غيابه (وجود عائق) وعدم وجود عائق ومن وجوده (عدم وجود عائق) فإن وجود عائق ضروري. ؛ ولذلك فإن عدم المانع وإن لم يكن في سلسلة أسباب الأثر، فإنه يهيئ شروط تأثير السبب لوجود المعلول؛ على سبيل المثال، تحرق النار الورق إذا لم يكن مبللاً؛ ولذلك، فإن عدم تبلل الورق لا يشكل عائقا أمام حرق النار. وعلى هذا النحو، متى كان لشيء ما صفة تجعل غياب الأثر ضرورياً من وجوده، فإن وجود ذلك الشيء يمنع وجود الأثر، وغيابه يدخل في وجود الأثر؛ ومثل هذه المقدمة تسمى غياب المانع (حسيني الشيرازي، ١٣٨٤، المجلد ٢، ص ٢٠). وفيما يتعلق بتحقيق الوعود الإلهية، فإن وجود مانع أحياناً يؤدي إلى عدم تحقيق الوعود الإلهية، وهذا وهي دعوى يمكن استخلاصها من الآيات والأحاديث.

الدعاء من وعود الله

مثال ذلك أن من الوعود الإلهية الدعاء التي وعد الله عز وجل باستجابتها، ولكنه من ناحية جعلها مشروطة بوجود متطلبات وشروط، ومن ناحية أخرى اعتبر عدم وجودها.

والعوائق عامل من عوامل إجابة الدعاء، والتي وردت في آيات القرآن وأحاديث الأبرياء، وقد تم الإهتمام بها وينبغي الإهتمام بها من قبل الداعين أيضاً.

الذنب هو أهم سبب لعدم إجابة الدعاء

أمثلة المعاصي في الآيات والأحاديث كثيرة، فمثلا اكتساب الحرام والظلم عائقان عن القبول، وفي هذا الصدد يقول الإمام الصادق عليه السلام: إذا أراد أحدكم أن يستجاب له فليطيب كسبه و ليخرج من مظالم الناس و إن الله لا يرفع إليه دعاء عبد و في بطنه حرام أو عنده مظلمة لأحد من خلقه (المجلسي، لاتا، ج ٩،ص ٣٢١). الطعام الحرام، الغيبة، الغيرة، الانشغال بمظاهر الدنيا، الكبر والعجب، قسوة القلب، النفاق، عقوق الوالدين، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقطع الأرحام، وترك الصلاة، والخبث، والنفاق مع الإخوان، وعدم الإيمان بإجابة الدعاء، وتأخير الفريضة حتى يخرج وقتها، وترك التقرب إلى الله عز وجل بالصدقة، وسوء الكلام والفحش ونحو ذلك من الذنوب المانعة من إجابة الدعاء (ابن بابويه، ١٣٧٧، المجلد ٢، الصفحة ٢٧١).

مخالفة السنن الإلهية في الخلق:

مخالفة السنن الإلهية مانع آخر أمام إجابة الدعاء، فما يطلبه الإنسان من الله في دعائه لا ينبغي أن يكون مخالفا للسنن الإلهية التي وضعها الله على أساس الحق والحكمة. فمثلاً من أحاديث الله أنه حدد لكل إنسان هلاكاً، فإذا كان يقيناً فلا مفر منه وسيحدث. وفي مثل هذه الحالات لن يستجاب طلب خلود الحياة، وإجابة مثل هذا الطلب من الله هي عيد في سنة الله القطعية أو تحقيق استثناء في قدسية الأحاديث الإلهية، يقول القرآن الكريم فيما يتعلق بحديث الموت المؤكد: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ، وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المنافقون، ١٠) ولذلك ينبغي للإنسان في الدعاء أن ينتبه إلى هذه الحقيقة أنه لا يستطيع أن يعارض السنة الإلهية بدعائه، لأن القرآن الكريم يقول: سَنَّةَ اللّه الّتي قَد خَلَت مِنْ قَبْلُ. وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبدِيلاً (الفتح، ٢٣). فلا ينبغي للعبد أن يسأل الله أشياء تخالف حكمة خلق الله وسنته. إن اليقين بالموت هو تقليد إلهي، كما أن التقاليد الإلهية الأخرى هي أيضا على نفس المقياس.

جمع النقيضين

من المعوقات الأخرى في إجابة الدعاء رفض إمتناع جمع النقيضين، فالفلاح يدعو بالمطر، والفلاح والمغسلة يدعوان ألا يمطرا، ولا يمكن إجابة الصلتين لأن الجمع بين فالوجود والعدم في نفس الظروف غير ممكن في العالم الخارجي، وهذا حكم واضح، لأننا نفهمه، ونحكم عليه بضمير حي.

عدم القدرة على الإجابة

في بعض الأحيان لا توجد قدرة ضرورية على إجابة الدعاء، وقد أدت صفة مثل النفاق أو الكفر إلى اختفاء هذه القدرة، والقرآن يعتبر الدعاء غير فعالة في حالة المنافقين ويقول: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (المنافقون، ٦) أو يقول في الكافرين: ﴿سْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة، ٨٠).

تجاهل الوسائط

كما أنه في بعض الأحيان يتخلى الإنسان عن الوسطاء ويلجأ إلى الدعاء، فمثلاً يجلس الإنسان في بيته ولا يسعى لكسب الرزق ويطلب من الله الرزق، في حين دعا الله الناس إلى العمل فيما يتعلق بالحديث يمكن التمسك بالحديث الشريف عن نبي الإسلام الحبيب الذي يقول: ""إنَّ أَصْنَافاً مِنْ أُمَّتِي لَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ دُعَاؤُهُمْ رَجُلٌ يَدْعُو عَلَى وَالِدَيْهِ. وَ رَجُلٌ يَدْعُو عَلَى غَرِيمٍ ذَهَبَ لَهُ بِمَالٍ، فَلَمْ يَكْتُبْ عَلَيْهِ، وَ لَمْ يُشْهِدْ عَلَيْهِ.وَ رَجُلٌ يَدْعُو عَلَى امْرَأَتِهِ، وَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ تَخْلِيَةَ سَبِيلِهَا بِيَدِهِ.وَ رَجُلٌ يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ وَ يَقُولُ رَبِّ ارْزُقْنِي وَ لَا يَخْرُجُ وَ لَا يَطْلُبُ الرِّزْقَ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ: عَبْدِي، أَ لَمْ أَجْعَلْ لَكَ السَّبِيلَ إِلَى الطَّلَبِ وَ الضَّرْبِ فِي الْأَرْضِ بِجَوَارِحَ صَحِيحَةٍ؟ فَتَكُونَ قَدْ أَعْذَرْتَ فِيمَا بَيْنِي وَ بَيْنَكَ فِي الطَّلَبِ لِاتِّبَاعِ أَمْرِي، وَ لِكَيْلَا تَكُونَ كَلًّا عَلَى أَهْلِكَ، فَإِنْ شِئْتُ رَزَقْتُكَ، وَ إِنْ شِئْتُ قَتَّرْتُ عَلَيْكَ، وَ أَنْتَ غَيْرُ مَعْذُورٍ عِنْدِي.وَ رَجُلٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا كَثِيراً فَأَنْفَقَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَدْعُو يَا رَبِّ ارْزُقْنِي، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَ لَمْ أَرْزُقْكَ رِزْقاً وَاسِعاً، فَهَلَّا اقْتَصَدْتَ فِيهِ كَمَا أَمَرْتُكَ وَ لِمَ تُسْرِفُ وَ قَدْ نَهَيْتُكَ عَنِ الْإِسْرَافِ.وَ رَجُلٌ يَدْعُو فِي قَطِيعَةِ رَحِمٍ." ثُمَّ عَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَ

جَلَّ نَبِيَّهُ ﷺ كَيْفَ يُنْفِقُ، وَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَتْ عِنْدَهُ أُوقِيَّةٌ مِنَ الذَّهَبِ فَكَرِهَ أَنْ يَبِيتَ عِنْدَهُ فَتَصَدَّقَ بِهَا فَأَصْبَحَ وَ لَيْسَ عِنْدَهُ شَيْءٌ، وَ جَاءَهُ مَنْ يَسْأَلُهُ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَا يُعْطِيهِ، فَلَامَهُ السَّائِلُ، وَ اغْتَمَّ هُوَ حَيْثُ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَا يُعْطِيهِ، وَ كَانَ رَحِيماً رَقِيقاً، فَأَدَّبَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ بِأَمْرِهِ، فَقَالَ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ (الإسراء٢٩)

عون الله:

مثال آخر في الحديث عن وعود الله هو عون الله الذي ورد في القرآن الكريم مرات عديدة بطرق مختلفة ووعد المؤمنين بمساعدتهم في الأوقات الصعبة، حتى أن كلمة "مد" ومشتقاتها هي ذكرت في القرآن الكريم ٣٢ مرة، منها ١٥ مرة فقط تتعلق بتقديم المساعدات. ومن ناحية أخرى، فإن جميع الحالات التي تستخدم فيها المعونة لا تدل على المعونة الخفية، ولم ترد كلمة "عون الغيب" في أي من الآيات، على الرغم من أن الآيات المختلفة تشير إلى المعونة الإلهية؛ مثل خلق السكينة في قلوب المؤمنين (توبة: ٢٦)، وإحداث الخوف في قلوب الأعداء (آل عمران، ١٥١)، ونصرة الملائكة (آل عمران، ١٢٤-١٢٥)، وإرسال الرياح المدمرة (الأحزاب، ٩)، وجعل جيش العدو أقل ظهوراً (الأنفال، ٤٤) إرسال جيش من الطير (الفيل، ٣)، إحباط خطط الأعداء، إرسال جيش غير مرئي وعدة آيات أخرى تشير أيضاً إلى المعونة الإلهية بعناوين أخرى مثل الحكمة، وقد فعله التوفيق، والهداية، والحماية من الإثم، ونحو ذلك وعلى الرغم من كل وعود الله فيما يتعلق بالإغاثة، فإنه يمكن ملاحظة أنه في كثير من الحالات لم يفرج الله، بل إن العديد من الحروب الإسلامية انتهت بالفشل.

وينبغي أن يقال أيضاً في الرد على هذا الشبهة: لقد وعد الله في آيات كثيرة من القرآن الكريم أنه ينصر من يشاء؛ وعلى الظاهر فقد جعل معونته ومساعدته حسب تقديره؛ كما يقول: وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ (آل عمران، ١٣)، ولكن تجدر الإشارة إلى أن إرادة الله وعنايته ليست مفرطة، بل تخضع للأسباب والشروط التي يجب دفعها. والاهتمام بها، والحكمة الإلهية تقتضي وجود قواعد في هذه الحالات (تفسير نمونة، المجلد ٢، ص ٤٥٥)، أي أن المعونات الإلهية الأخرى لها شروط، وبدون تحقيقها لا يمكن أن تنسب العناية الإلهية إلى الوعود الإلهية. لقد وعد الله تعالى بنصرة عباده، لكن هذه المعونة شرط أن الإنسان إذا

لم يخلق تلك الشروط لم يتم عون الله، يقول الإمام الصادق عليه السلام: « أَوْحَى اَللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى دَاوُدَ عليه السلام مَا اعْتَصَمَ بِي عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي دُونَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِي عَرَفْتُ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ ثُمَّ تَكِيدُهُ اَلسَّمَاوَاتُ وَ اَلْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ إِلاَّ جَعَلْتُ لَهُ اَلْمَخْرَجَ مِنْ بَيْنِهِنَّ وَ مَا اعْتَصَمَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي عَرَفْتُ ذَلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ إِلاَّ قَطَعْتُ أَسْبَابَ اَلسَّمَاوَاتِ وَ اَلْأَرْضِ مِنْ يَدَيْهِ وَ أَسَخْتُ اَلْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ وَ لَمْ أُبَالِ بِأَيِّ وَادٍ هَلَكَ. (الكليني، ١٣٦٥، المجلد ٢، ص ٦٣)

شروط تحقيق المعونة الإلهية:

وقد ورد في الآيات والأحاديث أن تحقيق وعود الله متوقف على تحقيق شروط، وأن وعود الله لن تتحقق حتى تتحقق تلك الشروط، ومن تلك الشروط:

الإيمان

وهذا الشرط يمكن الحصول عليه من آيات كثيرة، يقول: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس ١٠٤).

نصرة دين الله

ومن شروط النصرة الغيبية نصر الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد ٧).

الصبر

ومن شروط المعونة الخارقة عون الله، يقول: ﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (آل عمران، ١٢٥)

الجهاد

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾

التقوى

التقوى من أهم شروط تحقيق المعونة الإلهية بمختلف أشكالها. يقول: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ

مَخْرَجًا﴾ (الطلاق ٢) وجاء في موضع آخر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الأنفال، ٢٩). وفي ما يتعلق بغزوة أحد في آية شريفة، فإنه يعتبر التقوى من شروط النصر، فيقول: ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (آل عمران، ١٢٥) ولكن بما أن هذه الشروط لم تتحقق لم يتحقق النصر وتعرض المسلمون للهزيمة، وبالطبع يرى بعض المفسرين أن الآية مرتبطة بغزوة بدر، لكن على كل حال المعنى ولا فرق بين الآية، أي عون الغيب على النزول، وخمسة آلاف من الملائكة لهم ثلاثة شروط منها الطمع (الميزان، ج٤ ص٨).

وبالطبع هناك شروط أخرى لتحقيق المعونة الإلهية في آيات القرآن وأحاديث الأبرياء، وقد حذفت من باب الإختصار.

الخاتمة:ـ

ومن مجموع ما قيل نحصل على هذه النتائج: أولاً، أن تحقيق الوعود الإلهية حق ولا مفر منه، ثانياً، أن تحقيق هذه الوعود يقوم على نظام السبب والنتيجة، والله هو الذي يتولى شؤون العباد. العالم من خلال قنوات الأسباب، ووعود الله أيضًا مبنية على قانون الأسباب، والسبب لا يُستبعد، فإذا تحققت هذه الأسباب والشروط تحققت الوعود الإلهية أيضًا، وإذا كان بعض منها إن هذه الوعود لا تتحقق حسب الظاهر، ليس بسبب الوعد، بل لأن تلك الشروط والأسباب لم تتحقق أو حالت عوائق مادية أو غير مادية دون تحقيق تلك الوعود، الأمر الذي يتطلب المزيد من الوقت والمساحة لتحقيقها. دراسة جميع الحالات بشكل منفصل.

قائمة المصادر والمراجع

إن أول مانبتدىء به القرآن الكريم

١. ابن بابويه، محمد بن علي، معاني الاخبار، تهران دارالكتب الاسلاميه ١٣٧٧،

٢. ابي هلال العسگـري و سيد نورالدين الجزايري، معجم فروق اللغويه (حاوي كتاب ابي هلال و سيد)، ص ٣٧٩، ش ١٥٢٥، تحقيق: مؤسسۀ نشر اسلامي، تنظيم: شيخ بيت الله بيات، چاپ اوّل، ١٤١٢.

٣. ترجمه تفسير الميزان، محمدحسين الطباطبائي؛ مترجم محمدباقر موسوي همداني،قم: مؤسسه فرهنگـي و اطلاع رساني تبيان، ١٣٨٧

٤. جوادي آملي، عبدالله، اسلام و محيط زيست، قم، اسراء،١٣٨٦

٥. جوادي آملي، عبدالله ب، تسنيم، تفسير قرآن كريم، قم، اسراء .١٣٨٦

٦. الحسيني الشيرازي،سيد محمد، الوصول إلى كفاية الاصول،قم، دار الحكمه،١٣٨٤،

٧. الراغب الأصفهاني، حسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ص ٨٧٥، تحقيق: داودي، صفوان عدنان، دمشق، بيروت، دارالقلم، الدار الشاميه، چاپ اول، ١٤١٢ق.

٨. سيد عبد الحسين طيب، أطيب البيان في تفسير القرآن، تهران، انتشارات اسلام، ١٣٧٨ ش، چاپ دوم.

٩. الصفار، محمد حسن، بصائر الدرجات، قم،مكتبه ايه الله العظمي المرعشي النجفي ١٤٠٤،ج١، ص٦).

١٠. الطباطبايي، سيد محمدحسين، ١٤١٧ ق، الميزان في تفسير القرآن، بيروت، مؤسسه الاعلمي للمطبوعات.

١١. عبدالجبار، القاضي، المغني، قاهره، الدارالمصريه.١٩٦٢م

١٢. الغزالي، ابو حامد محمد احياء علوم الدين، ترجمه: محمد خوارزمي، تهران، علمي و فرهنگـي١٣٧٥

١٣. القرشي، سيد على اكبر؛ قاموس قرآن، دار الكتب الإسلامية، ١٣٧١ ش، تهران، ششم، ج٧، ص ٢٢٧

١٤. الكُليني، محمد بن يعقوب، كافي، تهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٥،ج٥،ص٦٧)

١٥. المجلسي،محمد باقر، بحار الانوارالجامعه لدرر اخبارالائمه الاطهار، بيروت، لبنان، بي تا

١٦. محمد فؤاد عبدالباقي، المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم،، قم ١٣٨٠ش.

١٧. مصباح يزدي،محمد تقي، اموزش فلسفه،چاپ اول ١٣٨٩

١٨. مصباح يزدي،محمد تقي،جامعه و تاريخ، قم، موسسه آموزشي و پژوهشي امام خميني،١٣٩٠

١٩. مصطفوي،حسن؛ تفسير روشن، تهران، مركز نشر كتاب، ١٣٨٠ ش، چاپ اول، ج٣، ص ٢١٩

٢٠. مطهري،مرتضي، مجموعه آثار، تهران، صدرا ١٣٧٩